برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة التاسعة عشرة

مستمعي العزيز، بدأنا قبل لقائين بدراسة الأصحاح الثامن من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وكان الرسول بولس قد تحدث في القسم الأول من هذا الأصحاح، عن تحرر المؤمن بالمخلص المسيح من قيود الخطية، وحصوله على الطبيعة الروحية الجديدة، بواسطة روح الله القدوس الذي حل في كيانه. وأوضح الرسول بولس أن حلول الروح القدس في المؤمن يؤكد أنه قد أصبح من أولاد الله، وأنه سيرث الأمجاد السماوية مع المسيح. وأن المؤمن مع الخليقة كلها يتوقع بصبر نهاية الفساد وفداء الجسد.

إذا كان المؤمنون بالمسيح المخلص هم أولاد الله ويتمتعون بكل هذه الامتيازات، فهل هذا يعني أن الله أباهم السماوي سيستجيب لكل صلواتهم التي يرفعونها إليه؟ إنه حقا تساؤل هام، ولهذا بدأ الرسول بولس ابتداء من العدد السادس والعشرين بالحديث عن هذا الموضوع فقال: "**وكذلك الروح أيضا يعين ضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها.**" أراد الرسول بولس القول أن المؤمنين ماداموا في الجسد فإنهم يعيشون حالة ضعف، بسبب محدودية الجسد وعدم قدرته على معرفة الأمور بشكل صائب وسليم. وأيضا لعجزه عن معرفة المستقبل. ولهذا لا يعلم المؤمن ماذا يجب أن يصلي من أجله، لأنه لا يعرف ما هو الأفضل بالنسبة له. فالمؤمن كالطفل الذي يصر على نوال ما يؤذيه، بينما الله أباه السماوي يعرف مصلحة طفله أفضل من معرفة الطفل لها.

وأيضا إن المؤمن لا يرى المستقبل ولا حتى ساعة واحدة مقدما. ولهذا فقد يطلب من الله أشياء قد تضره، أو على العكس يطلب منه أن ينقذه من أمور قد تعود عليه بالفائدة. وهنا بالذات يأتي دور روح الله القدوس الحال في المؤمن، إذ يساعده على رفع الصلاة الصحيحة. لا بل يرفع نيابة عن المؤمن أنات تشفع به أمام الله الآب وتتجاوز عجزه ومحدوديته.

وبالطبع فإن الله يعلم ما يريد الروح القدس قوله. كما كتب الرسول بولس في العدد ٢٧: "**ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو إهتمام الروح. لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين.**" فهل هذا يعني أن المؤمن بالمخلص المسيح هو تحت رعاية أو عناية خاصة من الله؟

بالضبط تماما، ولهذا عاد الرسول بولس ليكتب في العدد الثامن والعشرين قائلا: "**ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله. الذين هم مدعوون حسب قصده.**" إذن على المؤمن الذي أنعم الله عليه بالخلاص ودعاه، أن يثق أن الله يسّير كل

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الأمور لخيره. حتى لو بدت الأمور أمامه على عكس ذلك. فالمؤمن يختبر كيف أن الله يحوّل المصائب إلى بركات، والضيقات إلى الخير. ولنلاحظ أعزائي أن الرسول بولس يتحدث في هذه الآية عن الذين يحبون الله فقط. أي الذين اختبروا محبة الله في حياتهم، فبادلوه المحبة، ووثقوا به. وهم على استعداد أن يتقبلوا كل شيء من أبيهم السماوي. بينما في المقابل نجد أن الذي لم يختبر محبة الله في حياته لا يستطيع أن يحب الله أو أن يثق به. ولهذا نجده يتذمر ويقاوم ما يأتي به الله عليه، لا بل قد يوجه اللوم إليه تعالى عندما يواجه الآلام والضيقات.

وأوضح الرسول بولس سبب اعتناء الله بأولاده المؤمنين فكتب في العدد التاسع والعشرين قائلا: "**لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين إخوة كثيرين.**" إن المؤمنين بالمخلص المسيح إذن لهم مكانة خاصة عند الله الآب. فهو سبق أن عرفهم أي عرف الذين سيتجاوبون مع نداء الخلاص المقدم لهم. وأيضا عرف أي اختار الذين أراد أن تكون له شركة روحية معهم. ثم عيّنهم لهدف أن يكونوا مشابهين صورة المسيح مخلصهم، الذي هو الابن الأزلي. وليكون المسيح البكر أي البارز والمتجلي والأعظم. أما الإخوة الكثيرين فهم كل المؤمنين بالمخلص المسيح.

وتابع الرسول بولس فكتب في العدد الثلاثين قائلا: "**والذين سبق فعيّنهم فهؤلاء دعاهم أيضا. والذين دعاهم فهؤلاء برّرهم أيضا. والذين برّرهم فهؤلاء مجّدهم أيضا.**" إن الله الآب يدعو كل شخص تجاوب مع نداء التوبة والخلاص واختاره لكي يصبح من أولاده. وكمدعو وكولد لله يغفر خطاياه ويبرره. أي يجعله بارا أمامه وكأنه لم يفعل خطية البتة. وطبعا إن التبرير هنا يحصل عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح، الذي مات على الصليب لكي يكفر عن خطايانا ويجعلنا أبرارا أمام الله. أي أن التبرير مصدره الله وعمل المسيح الكفاري وليس الإنسان. بالضبط تماما. والمؤمن المبرّر يهبه الله أيضا المجد السماوي العتيد. ولنلاحظ أن الفعل أتى بصيغة الماضي مجّدهم، مع أن الحدث سيحصل في المستقبل. والسبب لكي يؤكد لنا على حتمية خلاص المؤمن بالمسيح.

حقا يا أعزائي ما أعظم عمل الله في خلاص وتبرير الإنسان الخاطئ. فإذا كان الله قد قام بكل هذه الأمور من أجل خلاصنا، فهل يحق للمؤمن بالمسيح أن يقلق ويشك في محبة الله له وعنايته به؟ بالطبع كلا، ولهذا بدأ الرسول بولس المقطع الأخير من الأصحاح الثامن، في العدد ٣١، بالقول: "**فماذا نقول لهذا. إن كان الله معنا فمن علينا. الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضا معه كل شيء.**" إذا كان الله العلي القدير خالق السموات والأرض هو مع الإنسان المؤمن، فمن يستطيع أن يقف ضده؟ وإذا كان الله من عظم محبته لم يشفق على ابنه الأزلي المسيح، بل قدّمه كفارة من أجلنا فلماذا لا ننال معه كل شيء؟ وبهذه الآية يذكّرنا الرسول بولس بإبراهيم الخليل عندما أطاع الله ولم يشفق على ابنه، هكذا الله لم يشفق على ابنه الوحيد، إذ أرسله خصيصا من السماء لكي يقدّم جسده ذبيحة من أجلنا.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

تابع الرسول بولس في العدد ٣٣ و٣٤ قائلا: "**من سيشتكي على مختاري الله. الله هو الذي يُبرّر. من هو الذي يدين. المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضا الذي هو أيضا عن يمين الله الذي أيضا يشفع فينا.**" إذا كان الله هو الذي برّر المؤمن بالمسيح فهذا يعني أن لا أحد يستطيع أن يشتكي عليه. وإذا كان المسيح الذي سيدين العالم هو نفسه الذي مات وقام لا بل يشفع الآن في المؤمنين، فمن سيدين المؤمن إذن؟

أمام هذه الحقائق الهامة لم يسع الرسول بولس إلا أن يتساءل في العدد ٣٥ قائلا: "**من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟** لابد أن يتعرّض المؤمن إذن في حياته إلى ضيقات شديدة واضطهادات متنوعة، لكن هذه كلها بدل أن تبعده عن مخلصه المسيح، ستقرّبه منه. ولا تستطيع بالتالي أن تفصله عن محبة المسيح الفائقة. والسبب لأن المسيح هو الذي بادر أساسا في عمل المحبة، وهو الذي يحفظ علاقة المحبة بينه وبين المؤمنين به.

وهنا اقتبس الرسول بولس آية من سفر المزامير إذ قال في العدد ٣٦: " **كما هو مكتوب أننا من أجلك نُمات كل النهار. قد حُسبنا مثل غنمٍ للذبح.**" (مزمور٤٤:٢٢) ثم أضاف في العدد ٣٧ قائلا: "**ولكننا في هذه جميعها يعظُم انتصارنا بالذي أحبنا.**" فبالرغم من الآلام الكثيرة والضيقات العديدة التي يمر بها المؤمن، فإن انتصاره سيعظم بالذي أحبه. أي بالذي قدم نفسه ذبيحة من أجله.

وختم الرسول بولس الأصحاح الثامن في العددين ٣٨ و ٣٩ بهذه الآية المعبرة: "**فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة. ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا.**" أراد الرسول بولس أن يؤكد للمؤمنين في المسيح أن لا شيء في الوجود يقدر أن يفصلهم عن محبة الله العظيمة التي تجلّت في المخلص يسوع المسيح. فلا الموت ولا الحياة يقدران على فصلهم عنه. ففي الحياة يحيا المؤمن مع المسيح، وفي الموت يموت معه. ولأنه مات معه فسيقوم أيضا معه. فالموت هو خطوة لتقريبه للمسيح، لا لفصله عنه. إن الموت ليس النهاية لكنه جسر العبور إلى محضر المسيح الحي. فلا الملائكة ولا الرؤساء الذين هم قادة الملائكة ولا القوات، يقدرون على فصل المؤمن عن محبة الله. ولا الدهر الحالي ولا الآتي ولا أي شيء في الوجود، حتى ولا خليقة أخرى تستطيع أن تفصل المؤمن عن محبة الله. على المؤمن في المسيح إذن أن لا يساوره أي شك أو خوف بالنسبة لخلاص الله المقدم له، أو لمحبته المعلنة نحوه بواسطة المخلص المسيح. فإن كان الله معنا فمن علينا.

ألا ترغب يا صديقي أن تختبر محبة الله العظمى من أجلك؟ تعال بتوبة صادقة وإيمان راسخ بالمخلص المسيح. فتختبر خلاص الله المجيد ومحبته الفائقة من نحوك.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service